الظروف الأسرية للتلاميذ ذوي السلوك المضطرب

Family conditions of behaviorally disturbed students

نادية بلعظم[1]*

[1] جامعة وهران 2 محمد بن أحمد (الجزائر)، nadia_psy89@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/13؛ تاريخ القبول: 2023/02/28

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء الظروف الأسرية للتلاميذ ذوي السلوك المضطرب، على عينة من تلاميذ السنة الثانية متوسط بلغ عددهم (11) تلميذ وتلميذة، وتمثل السلوك المضطرب الذي أظهروه فيما يلي: العدوانية وإثارة المشكلات مع الزملاء والأساتذة، قلة احترام وتشويش داخل القسم، لباس ومظهر غير مناسب، تصرفات لا أخلاقية، وتعدد العلاقات العاطفية.

وبالرجوع إلى ملفاتهم المدرسية، والاستقصاء عن أحوالهم وظروفهم الأسرية ممن يعرفونهم تبيّن أنهم يعانون إما من: طلاق الوالدين، والد مسجون أو يعمل بعيدا عن المنزل، فقر، أو في جو مشحون مليء بالصراعات والمشاكل العائلية، أو تسلط وعدائية الآباء.

الكلمات المفتاحية : الظروف الأسرية ؛ السلوك المضطرب.

Abstract:

This study aims to investigate the family conditions of students with disordered behavior, on a sample of 11 students from the second year, the behavioral disorders were as follows: aggressiveness and causing problems with colleagues and professors, disrespect and inconvenience within the department, inappropriate dress and appearance, unethical behavior, and multiple emotional relationships.

After checking the conditions of their families, it was found that they suffer from either: the divorce of the parents, the imprisonment of the father, his work away from home, poverty, Or in an atmosphere of disagreements and family problems or authoritarian and aggressive parents.

Keywords: Family conditions; Behavior disorder.

* مؤلف مرسل

1- مقدمة

يتفق رجال التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس على الأهمية الكبرى للأسرة في إكساب الأطفال الخصائص النفسية والصفات الاجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية. وبالرغم من ظهور مؤسسات وأطراف ووسائط عديدة تشارك الأسرة في تربية الطفل وتنشئته، إلا أن الأسرة تبقى أول وأهم مؤسسة في حياة الطفل الاجتماعية، وتأثيرها في السنوات الأولى له آثاره الباقية مدى الحياة... ولكي ينشأ الطفل نشأة اجتماعية سوية يحتاج إلى أسرة تسودها علاقات الود والمحبة والتعاطف والدفء في العلاقات بين الزوجين فيما بينهما، وبينهم والأطفال، إلى جانب علاقات التقبل والمحبة والتعاون والصداقة والإيثار بين الأخوين. (الناشف، 2011، ص ص 18-24)

ولكن لا يعيش جميع الأبناء في أجواء أسرية إيجابية، ولا يحظون جميعا بالمعاملة الوالدية الطيبة، والعيش الهنيء، بل منهم من حرم من والديه أو أحدهما بسبب وفاة أو طلاق، ومنهم من يعيش في ظروف مادية مزرية، إضافة إلى كثير من المشكلات التي تحول دون استقرارهم وتربيتهم تربية سليمة.

ويوضح كل من EDDY & Curry (2002) أن سوء الأحوال المعيشية مثل الفقر والبطالة والازدحام، وسوء الحالة الصحية تمثل ضغوطا هائلة، وتؤثر تأثيرا مباشرا على تربية الوالدين لأولادهم، وترتبط ارتباطا مباشرا باضطرابات السلوك (بلعسلة وخطار، 2019، ص 244)، كما توصل أبن شو وآخرون Openshou and others (1983) في دراسة طبقوها على مجموعة من المراهقين إلى نتائج تؤكد أن السلوك العدواني مرتبط بأسلوب المعاملة الوالدية القاسية، فقسوة الآباء وتسلطهم يمثل نموذجا للعدوان يقلده الأطفال ويحاكونه (طالحي، 2013، ص 32)

كما أوضحت دراسة نادر نجوى (2004) التي أجريت على عينة مكونة من 949 طالبا وطالبة من المرحلة الثانوية من التعليم العام بالجمهورية العربية السورية خطورة غياب الأب على شخصية المراهق، والتي تجلت في ارتفاع مستوى الميول العدوانية، والخضوع والمسايرة وتدني تقدير الذات والأمن النفسي والتنميط الجنسي في علاقة ذات دلالة من خلال مقارنتهم بحاضري الأب. (بلان، 2011، ص191)

ويؤكد (إسماعيل ياسر، 2009) أن المشكلات السلوكية للأطفال إنما هي مشكلات ترجع في المقام الأول إلى ظروف غير مواتية وغير مناسبة يعيشها الأطفال، تعصف بصحتهم النفسية وتؤثر على سلوكياتهم.

وتعتبر الاضطرابات السلوكية والانفعالية من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا عند الطفل، والتي تظهر بصورة واضحة من خلال سلوكاته المنحرفة عن السلوك المتعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي إليه؛ حيث يتكرر هذا السلوك باستمرار ويمكن ملاحظته والحكم عليه من قبل الأسوياء ممن لهم علاقة بالطفل. ولعل هذه الاضطرابات التي تظهر في عدة أشكال من أكثر الاضطرابات تأثيرا على التحصيل الأكاديمي للطفل، وكذا على علاقته بالأقران والمعلمين. (وزاني و صدار، 2019، ص 67)

وقد تناول الموضوع عدة باحثين، نذكر منهم ما توصل إليه الخليفي 1994 في دراسته التي استهدفت التعرف على المشكلات السلوكية لدى أطفال المرحلة الابتدائية، وقد تكونت عينة الدراسة من (462) تلميذا وتلميذة في الصفوف الأربعة الأخيرة من المرحلة الابتدائية، وقد حددت قائمة بالمشكلات

السلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية اشتملت على (40) عبارة موزعة بين خمسة أبعاد، وقد أشارت النتائج إلى أن المشكلات السلوكية تزداد مع التقدم في الدراسة، وأن أبرز المشكلات هي إهمال الواجبات المدرسية والكذب، وعدم الاهتمام بالنظافة، وأظهرت الدراسة أيضا أن الذكور لديهم مشكلات سلوكية أكثر من الإناث. (الخفاف، 2011، ص 221-222)

أما دراسة بلعسلة وخطار (2019) فقد تناولت موضوع "تأثير الظروف الاجتماعية الأسرية على ظهور سلوك الشغب عند تلاميذ التعليم الثانوي وعلاقتها ببعض المتغيرات"، أجريت على عينة مكونة من 70 مراهق متمدرس في الثانويات من الجزائر وسط بمقاطعة بوزريعة، ومن مستويات تعليمية مختلفة، وقد تم استخدام استمارة جمع المعلومات، ومقياس "السلوك الفوضوي" المصمم من طرف حسن بن ادريس عبده، وكانت النتائج كما يلي: التلاميذ الذكور هم الذين يلجؤون أكثر للعدوان عند ممارستهم سلوك الشغب، وذلك مقارنة بالإناث، مستوى الدخل والعيش مع أحد الوالدين لا دلالة له في لجوء الأبناء إلى سلوك الشغب، التلاميذ الذكور يلجؤون أكثر للعدوان عند ممارستهم سلوك الشغب، وذلك مقارنة بالإناث، التلاميذ معيدي السنة هم الذين يلجؤون أكثر لممارسة سلوك الشغب بالثانوية. (بلعسلة و خطار، 2019، ص 238)

وتأتي دراستنا الراهنة لتسلط الضوء على هذا الجانب المهم، وهو الظروف الأسرية للتلاميذ المضطربين سلوكيا، وننطلق لمعالجتها من التساؤلين الآتيين:

- ماهي أنواع السلوك المضطرب الموجودة لدى عينة الدراسة؟
- ماهي الظروف الأسرية للتلاميذ ذوي السلوك المضطرب؟

2- أهمية الدراسة:

إن التلاميذ ذوي السلوك المضطرب كثيرا ما يشكلون عبئا على أساتذتهم وزملائهم والعاملين بمؤسساتهم التربوية، وكثيرا ما يواجَهون بالرفض، ولا يحظون بأي مشاعر من الحب والاهتمام لكثرة تصرفاتهم وسلوكاتهم السيئة بالنسبة لمجتمعهم، وتكمن أهمية الدراسة الحالية في معرفة أكثر الاضطرابات السلوكية شيوعا لدى تلاميذنا، كما تكمن أهميتها في كونها تتناول أحد أهم عوامل تنشئة الطفل وتكوين سلوكه وهي الأسرة، فإذا كانت الظروف الأسرية لهؤلاء التلاميذ عادية، فهذا سيدفعنا إلى إلغاء هذا العامل كأحد مسببات السلوك المضطرب، أما إن كانت الظروف سلبية فهذا يدفعنا إلى القول بتأثير الظروف الأسرية على سلوك الأطفال، ويجعلنا ندعو المحيطين بهم خاصة في مدارسهم إلى تفهمهم واحتوائهم والرأفة بهم، كما ينبغي مساعدتهم والأخذ بأيديهم لتعديل سلوكهم.

3- أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

- التعرف على أهم الاضطرابات السلوكية السائدة لدى تلاميذنا في المدارس التربوية، وبالذات في المرحلة الإعدادية.
- التعرف على الظروف الأسرية التي يعيشها هؤلاء التلاميذ المضطربين سلوكيا.

4- التعاريف الإجرائية لمصطلحات الدراسة:

- **الظروف الأسرية:** وهي ذلك المحيط الأسري الذي يعيش فيه الطفل، ويتضمن كل العناصر المادية والبشرية والعلاقات القائمة بين جميع أفراد الأسرة، وفي الدراسة الحالية هي الجو الذي يعيش فيه التلميذ مع والديه وإخوته، وظروفه المادية.
- **السلوك المضطرب:** ما يظهره التلميذ من سلوك منحرف عن السلوك المتعارف عليه في المؤسسة التربوية، من خلال ملاحظات أساتذته وطاقم الاستشارة التربوية.

1.1- تعريف الاضطرابات السلوكية :

تعد محاولة إعطاء تعريف شامل ومتكامل للاضطرابات السلوكية أمرا ليس بالسهل على الباحثين والاختصاصيين في ميدان علم النفس، ولا تكمن الصعوبة في قلة التعريفات فحسب، بل تظهر في تعدد يشوبه عدم الوضوح وعدم التمايز لهذا المفهوم مما يجعله مختلفا عن المصطلحات النفسية في هذا الميدان، كما أن الأطفال ذوو الصعوبات الانفعالية والسلوكية ليسوا مجموعة واضحة متميزة، فقد تظهر الصعوبات في أشكال متعددة. وبالتالي تصف الصعوبات الانفعالية والسلوكية سلسلة من السلوكيات تنبع من عدد من الأسباب ذات درجات مختلفة تختلف بطول المدة. (أبو الديار و الحويلة، 2015، ص 278)

وفيما يأتي عرض لبعض هذه التعريفات:

- تعريف روس (Ross, 1974): "الاضطراب السلوكي هو اضطراب نفسي يتضح عندما يسلك الفرد سلوكا منحرفا بصورة واضحة عن السلوك المتعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، بحيث يتكرر هذا السلوك باستمرار، ويمكن ملاحظته والحكم عليه من قبل الراشدين الأسوياء ممن لهم علاقة بالفرد". (عبيد، 2015، ص 14)
- تعريف كوفمان (Kaufman, 1977): "الاضطراب السلوكي استجابة الشخص للبيئة المحيطة به بصورة غير مقبولة اجتماعيا، وهذا السلوك يتكرر بصورة غير مقبولة". (القشاعلة، 2017، ص 107)
- تعريف الخطيب (2004): "هي النمط الثابت والمتكرر من السلوك العدواني أو غير العدواني، وتنتهك فيه حقوق الآخرين وقيم المجتمع الأساسية أو قوانينه، وغير المناسبة لسن الطفل في البيت والمدرسة ومع جماعة الرفاق وفي المجتمع. (أبو الديار و الحويلة، 2015، ص 279)

2.1- تصنيف اضطرابات السلوك :

قبل الخوض في نظم التصنيف المختلفة للاضطرابات السلوكية لا بد من الإشارة أولا إلى أن جميع نظم التصنيف المعتمدة تعرضت لانتقادات شديدة لأسباب مختلفة، من أهمها أنها غير مفيدة لتحديد الحاجات التربوية للأطفال وبالتالي تصميم البرامج العلاجية المناسبة.

وعلى أي حال، فإن أكثر نظم التصنيف المستخدمة في مجال اضطرابات السلوك هو النظام الذي اقترحه كوي (Quay, 1975) والذي يصف الاضطرابات السلوكية إلى أربعة أبعاد وهي: اضطرابات التصرف، اضطرابات الشخصية، عدم النضج، والجنوح الاجتماعي.

بالنسبة للأطفال الذين يعانون من اضطرابات التصرف، فهم يتصفون بعدم الطاعة والفوضى ويتشاجرون مع الآخرين، ويحدث لهم نوبات غضب شديدة، وبالنسبة للأطفال الذين يعانون من اضطرابات الشخصية فلديهم قلق، وشعور بالدونية، وانسحاب اجتماعي، واكتئاب، وشعور بالتعاسة.

أما عدم النضج فمن أعراضه الاتجاهات السلبية، واللعب مع الأطفال الأصغر سنا، وعدم القدرة على الانتباه لفترة طويلة، والسلوك الاجتماعي غير المناسب للعمر الزمني للطفل.

وأخيرا، يتصف الأطفال الذين يعانون من الجنوح الاجتماعي بالانضمام إلى رفاق السوء، والسرقة وغير ذلك من أنماط السلوك الجانح. (الخطيب و الحديدي، 2009، ص 202-203)

3.1- نسبة انتشار الاضطرابات السلوكية :

لا تكاد المراجع العلمية تتفق على أرقام وإحصائيات محددة عندما يتعلق الأمر بمعدلات حدوث أو انتشار الاضطرابات السلوكية والانفعالية. وذلك أمر متوقع على ضوء تباين التعريفات، والأدوات المستخدمة لجمع المعلومات، وحجم العينات في الدراسات التي يتم إجراؤها. (الخطيب، 2013، ص 206)

هذا الاضطراب يختلف تحديده أيضا من مجتمع لآخر، بسبب اختلاف معايير السلوك وذلك باختلاف الثقافات بين المجتمعات، فمثلا اختلف الباحثون في الولايات المتحدة الأمريكية من تحديد نسبة هذه الفئة من الأفراد حيث تراوح المدى ما بين (0.5%-30%) في دراسات وبحوث مختلفة للمجتمع الأمريكي.

ولعقود طويلة كانت الإحصاءات الحكومية تقدر أن حوالي (2%) من الأطفال بعمر المدرسة يعانون من اضطراب سلوكي تقدر بين (15.5%) من أي مجتمع، وتتفاوت النسبة بين الذكور والإناث، حيث تنتشر هذه الاضطرابات بنسبة (6-16%) بين الأولاد وبنسبة (2-9%) بين الإناث تحت سن (18) سنة، وتزيد نسبة حدوث هذه الاضطرابات لدى الأطفال الذين يولدون لآباء يعانون من اضطرابات شخصية، وتزيد النسبة أكثر في المجتمعات المزدحمة والفقيرة، أما في الأردن أشارت الدراسات إلى نسبة هؤلاء المعاقين انفعاليا (2.4%)، وهذه النسب تختلف باختلاف المحافظات. (عبيد، 2015، ص 83-84)

4.1- أبرز السمات السلوكية المشتركة بين ذوي الاضطرابات السلوكية:

يمكننا القول أن المضطربين سلوكيا يتصفون بما يلي: (اللالا و آخرون، 2013، ص 273-274)

- قصور القدرة على التعلم التي لا تعود لعدم الكفاية في القدرات العقلية أو الحسية أو العصبية أو الجوانب الصحية العامة.
- إبداء سلوكات غير مقبولة مقارنة بسلوك الأسوياء.
- قصور القدرة على إقامة علاقات شخصية مع الأقران والمعلمين أو الاحتفاظ بها.
- ظهور السلوكات والمشاعر غير الناضجة وغير الملائمة ضمن الظروف العادية.
- مزاج عام أو شعور بعدم السعادة والاكتئاب.
- النزعة لتطوير أعراض جسمية مثل: المشكلات الكلامية، والآلام، والمخاوف والمشكلات المدرسية.
- الاستمرارية والتوسع في السلوك المضطرب ما لم يعاد تشكيله بالمعالجة.

5.1- خصائص الاضطراب السلوكي:

يتميز الاضطراب السلوكي بعدة خصائص يجب علينا ملاحظتها ودراستها حتى يمكن معالجة الأطفال المضطربين سلوكيا، ومن هذه الخصائص ما يلي: (الشريف، 2011، ص 209-210)

- **التكرار**: فالاضطراب السلوكي عبارة عن سلوك متكرر ومتواصل عند الأطفال المضطربين تنتهك فيه حقوق الآخرين، ويحدث فيه التعدي على المعايير والقيم الاجتماعية. لذلك يجب ملاحظة سلوك الطفل باستمرار لمعرفة مدى تكرار السلوك هل هو دائم أم عرضي، فإذا كذب الطفل مرة خوفا من العقاب فهذا سلوك عادي، أما إذا تكرر كذبه في مواقف كثيرة فهذا هو الاضطراب.
- **عدم تلائم السلوك مع المرحلة العمرية للطفل**: فالسلوك الذي يعتبر عاديا في مرحلة معينة يصبح من علامات سوء التكيف في مرحلة عمرية أخرى، فثورات الغضب تعتبر عادية بالنسبة لطفل الثانية والثالثة من العمر، ولكنها تصبح من علامات سوء التكيف إذا حدثت في سن العاشرة.
- **عدم التقبل الاجتماعي**: فالاضطرابات السلوكية ما هي إلا سلوكيات غير مقبولة اجتماعيا، فالطفل الذي يتمادى في مزاولة أنشطة تؤدي إلى نتائج سلبية له أو لغيره يعارضها كل من حوله، وتنتج عنها عقوبات اجتماعية رادعة في البيت أو المدرسة أو الشارع إذا لم تعالج بسرعة يصبح الطفل منبوذا اجتماعيا.
- **إعاقة النمو النفسي والاجتماعي**: إن السلوك المضطرب يؤدي إلى اختلاف سلوك الطفل ومشاعره عن سلوك ومشاعر أقرانه، وهذا يؤدي في النهاية إلى إعاقة النمو النفسي والاجتماعي للطفل، مما يحدد من كفاءته في التحصيل الدراسي وفي اكتساب خبرات جديدة، وتمنعه من الاستمتاع بحياة اجتماعية توافقية مع نفسه والآخرين.

6.1- أسباب الاضطرابات السلوكية والانفعالية:

لا تعرف الأسباب المؤدية إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية. ولا تزال الدراسات العلمية حول الأسباب البيولوجية في بداية الطريق، والتفاعلات التي تحدث للأطفال والصغار مع أسرهم والبيئة والمجتمع معقدة جدا، لدرجة أننا لا نستطيع تحديد سبب واحد مؤكد للاضطرابات السلوكية والانفعالية. ومع ذلك نستطيع تحديد أربعة مجالات يمكن أن تسبب الاضطرابات السلوكية والانفعالية وتكون الأسباب عادة متداخلة فيما بينها ومتعددة:

- **المجال الجسمي والبيولوجي:** يتأثر السلوك بالعوامل الجينية والعوامل العصبية Neurological وكذلك البيوكيميائية Biochemical أو بتلك العوامل مجتمعة. ولكن كثيرا من الأطفال العاديين من غير المضطربين لديهم عيوب بيولوجية خطيرة، وكثيرا من الأطفال ذوي الاضطرابات البسيطة والمتوسطة ليس هناك ما يثبت وجود عوامل بيولوجية محددة مسؤولة عن الاضطرابات لديهم. وأما بالنسبة لذوي الاضطرابات الشديدة والشديدة جدا، فإن هناك أسبابا وعوامل بيولوجية لها مسؤولية مباشرة. ويمكن القول إن جميع الأطفال يولدون ولديهم محددات بيولوجية لسلوكهم ولأمزجتهم. ويقول البعض إن تلك السلوكات يمكن تغييرها من خلال عملية التنشئة، والبعض الآخر يعتقد أن تلك السلوكات وخصوصا لدى ذوي المزاج الصعب قد تتحول إلى اضطرابات. بالإضافة إلى ما تقدم هناك مجموعة عوامل بيولوجية ذات صلة بالاضطرابات السلوكية والانفعالية مثل: الأمراض وسوء التغذية وإصابات الدماغ. (الخطيب وآخرون، 2007، ص 192-193)
- **مجال العائلة والأسرة:** يعزو الاختصاصيون (اختصاصيو الصحة النفسية) أسباب الاضطرابات السلوكية والانفعالية في المقام الأول إلى علاقة الطفل بوالديه، حيث أن للأسرة تأثيرا كبيرا على التطور النمائي المبكر للطفل، فقد أشار بيتلهم (Belttelheim,1967) إلى أن معظم الاضطرابات السلوكية والانفعالية ترجع أصلا إلى التفاعل السلبي بين الطفل وأمه.

أما الأبحاث التجريبية فقد أولت العلاقات الأسرية ومدى تأثير الوالدين على الطفل أهمية كبرى، ومن الواضح أن هذا التأثير يزداد من خلال النظر إلى العلاقات والتعامل المتبادل بين الطفل ووالديه، وتأثير كل منهما في الآخر. فقد وجد مثلا أن الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية والانفعالية الشديدة والشديدة جدا يعانون من عدم اتساق وتماسك في علاقاتهم مع والديهم.

وللعائلة دور مهم أيضا في التطور الصحي للأطفال، وقد تحدث اضطرابات سلوكية وانفعالية لدى أية أسرة، ولا يعني هذا بالضرورة أن الأسرة قد تسببت في حدوث الاضطراب. وبالرغم من ذلك، فإن العلاقات والتفاعلات غير الصحية قد تسبب اضطرابات عند بعض الأطفال، كما أنها قد تزيد من حدة المشكلة الموجودة. ومن الأمثلة على التفاعلات غير الصحية: ضرب الأطفال وإلحاق الأذى بهم،

وإهمالهم، وعدم مراقبتهم وعقابهم، وانخفاض عدد التفاعلات الإيجابية، وارتفاع نسبة التفاعلات السلبية، وعدم الانتباه والاهتمام، ووجود نماذج سيئة من قبل البالغين. (يحي، 2000، ص33)

- **مجال المدرسة:** تحدث اضطرابات لدى بعض الأطفال حين التحاقهم بالمدرسة، والبعض الآخر في أثناء تواجدهم في البيئة المدرسية (أثناء سنوات الدراسة). ويمكن لهؤلاء الأطفال أن يصبحوا بوضع أفضل أو أسوأ من جراء المعاملة التي يتعاملون بها داخل الصف، وللمعلمين تأثير عظيم على الطلاب من خلال تفاعلهم معهم، حيث تؤثر توقعات المعلمين على طلبتهم، وكذلك التعزيز الذي يقدمونه لهم وعدد مرات التفاعل مع الطلاب ونوعيته. وقد يسبب المعلمون في بعض الأحيان السلوكات المضطربة أو يزيدون من حدتها، ويحدث هذا عندما يدير المعلم غير المدرب الصف، أو عندما لا يراعي الفروق الفردية، فإن ذلك يؤدي إلى ظهور استجابات عدوانية محبطة نحو المعلم أو البيئة الصفية المدرسية، وتعتبر البيئات التربوية غير مناسبة لبعض الأطفال، وقد يلجأ بعض الطلبة إلى القيام بالسلوكات المضطربة لتغطية قضية أخرى مثل صعوبات التعلم. وعلى المدرسين الفعالين تحليل علاقاتهم مع طلابهم، وكذلك البيئة التعليمية والانتباه الجيد المقصود إلى المشاكل الموجودة، والمتوقع حدوثها. (الخطيب وآخرون، 2007، ص 194)
- **مجال المجتمع:** قد يسبب المجتمع أو يساعد على ظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية، وهنا تجدر الإشارة إلى الفقر الشديد الذي يعيش فيه بعض الأطفال وحالات سوء التغذية، والأسر المفككة (الممزقة) والشعور بفقدان الأهل.

ومن الملاحظ أن كل ما سبق يمكن أن يؤدي أو يساعد على ظهور الاضطرابات عند التعرض لأية ضغوطات مثل اضطراب النظام الأسري، والوفاة، والمرض، والعنف، ولكن توجد حالات من الأطفال عاشوا في صغرهم ظروفا صعبة، وعندما كبروا أصبحوا بالغين أصحاء مما يؤكد أن الظروف الصعبة لا تقود دائما إلى اضطرابات سلوكية أو انفعالية. لكن بعض الأطفال الآخرين حساسون جدا لمشاكل الحياة وتظهر عليهم الاضطرابات، فكل طفل هو شخص مميز بذاته، ولا توجد علاقة سببية واضحة لتفسير لماذا يطور فرد معين سلوكا مضطربا في زمن معين، ولا يطور فرد آخر سلوكا مضطربا في نفس الزمن؟ (الخطيب وآخرون، 2007، ص 194-195)

7.1- قياس وتشخيص الاضطرابات السلوكية:

تتضمن عملية قياس وتشخيص الاضطرابات عددا من المراحل، وتبدأ بعملية الكشف وهي عملية سريعة. وحتى تتم بفعالية يجب أن يتعاون الوالدان والمعلمون في ملاحظة سلوك الطفل في كل من المدرسة والبيت، ويمكن الاعتماد على أكثر من طريقة للكشف عن اضطرابات السلوك، ومن أهمها: تقديرات المعلمين، تقديرات الوالدين، تقديرات الأقران، تقديرات الذات، التقديرات المتعددة.

وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة التعرف، ثم تأتي مرحلة التعرف الدقيق على الأطفال المضطربين سلوكيا. وغالبا ما تتم هذه المرحلة من قبل الاختصاصيين في القياس والتشخيص، حيث تستخدم في هذه المرحلة المقاييس المقننة في مجال الاضطرابات السلوكية، وأهم تلك المقاييس:

- مقياس بيركس لتقدير السلوك Burk's Behavior Rating Scale, 1975-1980
- مقياس الشخصية لأيزنك Eysenk Personality Inventory, 1966
- المقاييس الإسقاطية مثل مقياس بقع الحبر لرورشاخ Rorschach Spot of Ink Scale

(الخطيب وآخرون، 2007، ص 195)

2 - الطريقة والأدوات:

1.2- منهج الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، كونه يتناسب وموضوع الدراسة.

2.2- عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (11) تلميذ وتلميذة من إحدى متوسطات ولاية غليزان، اختيروا بطريقة العينة القصدية ممن تم وصفهم بأنهم مضطربون سلوكيا حسب ملاحظة أساتذتهم والمشرفين عليهم من طاقم الاستشارة التربوية، وذلك من مجموع تلاميذ السنة الثانية متوسط الذين يبلغ عددهم 103 تلميذ.

3.2- أدوات الدراسة:

بما أن الباحثة موظفة بالمؤسسة التربوية، فقد استطاعت أن تلاحظ وجود تلاميذ مضطربين سلوكيا، كما أجرت مقابلة مع كل من مستشارة التربية، والمشرفة التربوية المكلفة بهذا الطور (السنة الثانية متوسط)، وكذا مع بعض الأساتذة لتحديد التلاميذ الذين يختلف سلوكهم عن السلوك العادي، والذين كثيرا ما يوجهون للإستشارة بسبب مشكلات مع الأساتذة أو مع الزملاء، ويتم استدعاء أولياء أمورهم.

ولمعرفة ظروفهم الأسرية تم الرجوع إلى ملفاتهم المدرسية، كما تم الاستقصاء عليهم ممن يعرفونهم، خصوصا وأن الكثير من العاملين في المؤسسة يقطنون في نفس منطقة هؤلاء التلاميذ.

وارتأت الباحثة أن تجمع كل المعلومات المتعلقة بهؤلاء التلاميذ في الجدول الموالي:

الجدول (1): سلوك التلاميذ المضطربين سلوكيا، ظروفهم الأسرية، ونتائجهم المدرسية

الرقم	التلميذ	وصف السلوك	الظروف الأسرية	النتائج المدرسية
1	ب. أ (13 سنة) أنثى	دخلت في دوامة العلاقات العاطفية في سن مبكرة جدا.	حكم على والدها بالسجن لمدة عشر سنوات بسبب متاجرته بالممنوعات، خرج مؤخرا. أما والدتها فتربح المال من خلال ممارسة السحر والشعوذة.	نتائجها الدراسية مقبولة

2	ب. ع (14 سنة) ذكر	تلميذ فوضوي غير مهتم بدروسه، يقوم بالتشويش في القسم وإزعاج زملائه.	الوالدين مطلقين، وهو يعيش مع والده وزوجة أبيه التي تحبه كثيرا وتهتم به كثيرا، خصوصا وأنها لم ترزق بأولاد مع أبيه، الذي يعمل كسائق شاحنة ويضطره عمله للغياب عن البيت أياما أو عدة أسابيع. لديه أخوين شقيقين يحبهما كثيرا، غير أن والده وزوجة والده لا يرغبان في استمرار العلاقة بينه وبينهما خوفا من ذهابه للعيش معهما ومع أمه. كثيرا ما يستدعى والده أو زوجة والده للمؤسسة بسبب سلوك هذا الإبن.	نتائجه متدنية كرر السنة أولى متوسط مرتين.
3	ب. ن (16 سنة) ذكر	تصرفات لا أخلاقية، وقلة احترام، وقد ضبطته أستاذته في موقف غير أخلاقي يتمثل في التحرش الجنسي مع زميل له.	الوالدين مطلقين، يسكن في بيت جده وجدته مع أمه الماكثة في البيت، لديه أخ أصغر منه وأخت أكبر سنا منه. والدته كثيرا ما يتم استدعاؤها إلى المؤسسة بسبب تصرفات ابنها، فهو يثير المشاكل باستمرار مع زملائه ومع أساتذته.	نتائجه الدراسية متدنية؛ حيث كرر السنة أولى متوسط 3 مرات.
4	ع.ب (15 سنة) أنثى	يمكن وصفها بسيئة الأخلاق وكثيرة العلاقات العاطفية.	حكم على والدها بالسجن لمدة عشرين سنة بسبب المتاجرة في المخدرات والتزوير، وقد تطلقت أمها بعد 5 سنوات من سجنه، وتزوجت مجددا. لديها أخوين.	نتائج متدنية، كررت السنة الثانية متوسط لمرتين.
5	م.أ (14 سنة) ذكر	يعاني من التأتأة، كثير الحركة والمشاغبة، يثير المشاكل مع الأساتذة.	والده يعمل كسائق سيارة وهو رجل متقدم في السن، أمه ماكثة بالبيت. والده يبدي سلوكا عدوانيا تجاه ابنه عند استدعائه للمؤسسة.	نتائجه متدنية، كرر السنة الثانية متوسط

6	ش.م (13 سنة) ذكر	يتصرف بعنف مع زملائه	هو طفل متبنى مع أخت متبناة أيضا لزوجين لم ينجبا الأب المتبني يعمل سائق سيارة، والأم تتاجر في الملابس يصفها من يعرفها بأنها امرأة سليطة اللسان ومتسلطة، وهذا التلميذ مازال لا يعرف بموضوع التبني إلى هذه اللحظة.	نتائجه مقبولة
7	ص.ع (13 سنة) ذكر	كثير الحركة والمشاغبة، ومؤخرا تغيب عن الدراسة في رغبة منه للتوقف عن مزاولتها.	الأبوين مطلقين، يعيش مع والده وزوجة والده التي تعاني من بعض المشاكل العقلية، يضطر أحيانا للعمل لمساعدة نفسه ماديا فظروفه المادية متدهورة للغاية، والده يعمل كسائق سيارة، وهو كثير الحركة عكس شقيقه التوأم الذي يتصف بالهدوء. وغالبا ما يذهب هو وشقيقه عند إحدى الجارات لتناول الغذاء بسبب الظروف المزرية التي يعيشانها.	نتائجه ضعيفة
8	م.ع (15 سنة) ذكر	سلوكه عدواني، متنمر، متسلط على زملائه، كثيرا ما يتغيب وهو في طريقه إلى التسرب المدرسي.	أمه متسلطة وعنيفة، تتشاجر دائما حتى مع إدارة المؤسسة عند استدعائها. والده كثير السفر بسبب التجارة، لديه أخ أكبر منه وظروفهم المادية جيدة جدا. يسكن مع عائلته لأمه وهي عائلة مختلطة في النسب وفي السكن، تلجأ إلى السرقة والنهب، والابتزاز واستعمال القوة لفك أي نزاع، كما أن تعاطي الخمر والمخدرات أمر عادي بالنسبة إليهم، مما جعل هذا التلميذ يتعاطى أيضا، ويحمل معه السلاح الأبيض خارج المؤسسة. ينقصه الاهتمام والدفء العائلي، فكثيرا ما يصل إلى المدرسة متأخرا، أو بدون	نتائج متدنية، كرر السنة أولى متوسط مرتين.

			محفظته التي ضاعت ولم يجدها.	
9	ب. ت (14 سنة) ذكر	كثير المشاكل والمشاجرة مع الزملاء، تشتكي منه إدارة المدرسة باستمرار	والداه موظفين، ولدية 3 إخوة، 2 ذكور أكبر منه، وأخت أصغر سنا منه. المشاكل بين والديه كثيرة، كما أنهما يتصرفان مع أبنائهما بعنف لفظي وجسدي.	نتائجه مقبولة
10	ص.ن (14 سنة) أنثى	تتعامل بعدائية وبقلة احترام.	الوالدين مطلقين، وهي تعيش مع جدتها بعد أن اختارت أمها طريق الدعارة.	نتائجها مقبولة
11	ب.ج (15 سنة) أنثى	تتصف هذه التلميذة بسوء أخلاقها وتعدد علاقاتها العاطفية	ولدت في السجن أثناء قضاء والدتها لحكم عليها بسبب ضربها لسائغ بهدف السرقة. والدها لم يعترف بها بسبب شبهات في أمها، رغم أن لها إخوة أكبر منها، وتطلقت أمها بعد حادثة السجن هذه.	النتائج الدراسية متدنية. كررت السنة الأولى والسنة الثانية متوسط

من خلال الجول أعلاه نجد أن التلاميذ المضطربين سلوكيا يتوزعون في ثلاثة أقسام من مستوى السنة الثانية متوسط، (7) ذكور، و(4) إناث، تتراوح أعمارهم ما بين (13–16) سنة، ونتائجهم الدراسية منخفضة عموما.

3- النتائج ومناقشتها:

بالنسبة للتساؤل الأول للدراسة والمتعلق بأنواع السلوك المضطرب لدى عينة الدراسة، فقد تبين من خلال الدراسة الميدانية أن التلاميذ المضطربين سلوكيا في دراستنا الراهنة يتصفون بالعنف والعدوانية، الفوضوية والتشويش داخل القسم، تصرفات لا أخلاقية، قلة احترام في التعامل مع الجميع، تنمر، ملابس ومظهر مخالف للنظام العام للمؤسسة التربوية، وأحيانا غيابات متكررة.

ويمكن القول أن الأبناء الذكور يتجه سلوكهم إلى العدوانية والتنمر والمشاغبة، بينما تتجه الإناث إلى المظهر غير اللائق وتعدد العلاقات العاطفية.

وحسب دراسة (Wei, 2003) التي هدفت إلى تقصي مظاهر السلوك السلبي من وجهة نظر عينة مكونة من (146) معلم ومعلمة، فقد أظهرت النتائج أن أكثر أشكال السلوك السلبي انتشارا لدى التلاميذ السلوكيات المرتبطة بالتهجم اللفظي والشتم والصراخ على الآخرين، ثم السلوكيات التخريبية والفوضوية، وأخيرا سلوكيات السرقة والاعتداء على ممتلكات الغير. (بن يحي، 2018، ص 1060)

أما دراسة (إسماعيل، 2009) التي هدفت إلى التعرف على أهم المشكلات السلوكية وأكثرها شيوعا لدى أطفال مؤسسات الإيواء والأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، والتي بلغت عينتها 133 طفل وطفلة من مؤسسات الإيواء في قطاع غزة، وأعمارهم ما بين 10–16 سنة، فقد توصلت الدراسة إلى أن أكثر المشكلات التي يعاني منها المحرومين من بيئتهم الأسرية هي السلوك السيء، العصاب، الاكتئاب، الأعراض العاطفية بالدرجة الأولى، مشكلات الأصدقاء، وزيادة الحركة بالدرجة الثانية.

ومن خلال هذه الدراسة اتضح أن النتائج الدراسية لهؤلاء التلاميذ المضطربين سلوكيا منخفضة عموما، ويعتبر التحصيل عامل مهم وذو دلالة بالنسبة للاضطراب السلوكي والانفعالي، فقد وجد سنت (Stenett) أن المضطربين سلوكيا وانفعاليا ممن وصلوا إلى الصف الخامس الابتدائي كانوا متأخرين صفا واحدا عن رفاقهم العاديين، وفي دراسة أخرى قام بها بور (Bower, 1978) وجد أن تحصيل الأطفال المضطربين في القراءة والحساب، كان أقل من أقرانهم العاديين. (الخطيب وآخرون، 2007، ص 190)

وفيما يخص التساؤل الثاني الذي تم طرحه في الدراسة الحالية والمتعلق بالظروف الأسرية للتلاميذ ذوي السلوك المضطرب فقد تبين أن هذه الظروف الأسريةهي إما: طلاق، مشاكل بين الزوجين، معاملة قاسية للأبناء، آباء لديهم سوابق أو محكوم عليهم بالسجن، وعائلات بسلوك منحرف.

وأسباب السلوك المضطرب في دراستنا هذه لا يختلف عما توصلت إليها الكثير من الدراسات السابقة، فقد أوضح ماكوبي ومارتن Maccoby and Mmartin (1983) أن المعاملة التسلطية تؤدي إلى السلبية والعدوان والكذب والخوف من مواجهة الآخرين والتواصل معهم عند الكبر. كما توصل أوبن شو وآخرون Openshaw and Others (1983) في دراستهم التي طبقوها على مجموعة من المراهقين إلى نتائج تؤكد أن السلوك العدواني مرتبط بأسلوب المعاملة الوالدية القاسية، فقسوة الآباء وتسلطهم يمثل نموذجا للعدوان يقلده الأطفال ويحاكونه. (طالحي، 2013، ص 32)

ومن أبرز تفسيرات السلوكات المضطربة تلك التي ربطتها بأهداف معينة يصبوا إليها الطفل، والتي قدمها "رودلف دريكورز" تحت عنوان نظرية الأهداف الأربعة، اقترح فيها بأن الأطفال يواجهون سلوكهم المضطرب لتحقيق أحد أو بعض الأهداف الأربعة التالية: لفت الانتباه وإثبات القوة والانتقام وإظهار العجز. (خياط، 2018، ص 144)

وفي دراسة جيري دانا 1993 Geri Dana التي هدفت إلى فحص العلاقة بين أنماط الرعاية الوالدية والاضطرابات السلوكية لدى عينة من الأطفال تكونت من 42 طفل، تراوحت أعمارهم بين 8–16 سنة، وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن أساليب الرعاية الوالدية الخاطئة التي تتمثل في الرفض والإهمال وعدم المبالاة، ترتبط بعلاقة موجبة مع كل من القلق والاكتئاب والسلوك العدواني لدى الأطفال. (طالحي، 2013، ص 39)

وعليه يمكننا القول أن الجو العائلي والظروف الاجتماعية للتلميذ داخل الأسرة، من حيث المباح والمحظور داخل هذه الأسرة، وطريقة معيشتها والتعامل فيما بين أفرادها، كل ذلك يترك آثارا محددة في سلوك الطالب في المدرسة، وقد يؤدي إلى قيام الطفل ببعض الأنماط السلوكية غير المقبولة في المدرسة،

فمثلا الأسرة التي تكثر فيها المشاجرات والخلافات بين الوالدين، أو بين أفراد الأسرة، تسهم في أن يتعود الأطفال على هذا النمط من العلاقة مع الآخرين، مما يزيد من احتمال قيام التلميذ بأنماط سلوكية غير مقبولة في الصف. (بلعسلة و خطار، 2019، ص 240)

4-الخلاصة:

لقد تناولت الدراسة الراهنة موضوع "الظروف الأسرية للتلاميذ ذوي السلوك المضطرب"؛ وذلك على عينة مم (11) تلميذ، (7) ذكور و(4) إناث، اختيروا بطريقة العينة القصدية ممن أظهروا سلوكا مخالفا للسلوك العام المتعارف عليه في المؤسسة التربوية الجزائرية؛ وذلك وفقا لملاحظات أساتذتهم، والمشرفين عليهم من طاقم الاستشارة التربوية.

ثم تم الاستقصاء على ظروفهم الأسرية من خلال الرجوع إلى ملفاتهم المدرسية، وكذا من يعرفونهم من العاملين بالمؤسسة وكذا أصدقائهم المقربين، وقد اتضح أن هؤلاء التلاميذ يتمثل سلوكهم المضطرب في: العدوانية، إثارة المشكلات مع الزملاء والأساتذة، قلة احترام وتشويش داخل القسم، لباس ومظهر غير مناسب، تصرفات لا أخلاقية، وتعدد العلاقات العاطفية بالنسبة للإناث على الخصوص. كما أن نتائجهم الدراسية متدنية عموما، وأغلبهم كرر السنة لمرة واحدة أو لعدة مرات.

أما عن ظروفهم الأسرية فهم يعانون إما من طلاق الوالدين، والد مسجون أو يعمل بعيد عن المنزل، فقر، أو في جو مشحون ومليء بالصراعات والمشاكل العائلية، أو تسلط وعدوانية في تعامل الآباء معهم.

وفي الأخير توصي الباحثة الأطقم الإدارية والتربوية في مدارسنا إلى:

- تفهم التلاميذ المضطربين سلوكيا.
- إحاطة هؤلاء التلاميذ بالاهتمام وعدم معاملتهم بعنف وقسوة.
- يحتاجون إلى مساعدة أكبر في الجانب التعليمي لتحسين مردودهم الدراسي.
- مساعدتهم لتعديل سلوكهم.
- توثيق العلاقة بينهم وبين أسر التلاميذ، للتعاون في سبيل تنشئتهم على السلوك السليم.

- المراجع:

- أبو الديار، مسعد والحويلة، أمثال. (2015). دليل الإعاقات والاضطرابات المختلفة. الكويتك: دار الفكر الحديث.

- إسماعيل، ياسر يوسف. (2009). المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين.

- بلان، كمال يوسف. (2011). الاضطرابات السلوكية والوجدانية لدى الأطفال المقيمين في دور الأيتام من وجهة نظر المشرفين عليهم، مجلة جامعة دمشق. المجلد 27، العدد 1+2، ص ص 177-218.

- بلعسلة، فتيحة، وخطار، زهية. (2019). تأثير الظروف الاجتماعية الأسرية على ظهور سلوك الشغب عند تلاميذ التعليم الثانوي وعلاقتها ببعض المتغيرات. مجلة العلوم النفسية والتربوية. مجلد5، عدد 2، ص ص 238- 253.

- بن يحي، عطاء الله. (2018). المشكلات السلوكية في المرحلة الابتدائية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 35. ص ص 1057-1066.

- الخطيب، جمال محمد. (2013). أسس التربية الخاصة. المملكة العربية السعودية: مكتبة المتنبي.

- الخطيب، جمال وآخرون. (2007). مقدمة في تعليم الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة. عمان: دار الفكر.

- الخطيب، جمال والحديدي، منى. (2009). المدخل إلى التربية الخاصة. عمان: دار الفكر.

- الخفاف، إيمان عباس. (2011). الملف التدريبي الشامل للطفل غير العادي. عمان: دار المناهج.

- خياط، خالد. (2018). الأهداف الأربعة للسلوك المضطرب عند الأطفال. مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 2، ص ص 144-162.

- شريف، عبد الفتاح عبد المجيد. (2011). التربية الخاصة وبرامجها العلاجية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- طالحي، هجيرة. (2013). ممارسة السلطة الوالدية داخل الأسرة وانعكاسها على التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق. رسالة ماجستير. جامعة وهران. كلية العلوم الاجتماعية. الجزائر.

- عبيد، ماجدة السيد. (2015). الاضطرابات السلوكية. عمان: دار صفاء.

- القشاعلة، بديع عبد العزيز. (2017). الأساس في التربية الخاصة. فلسطين: دار الهدى.

- اللالا، زياد وآخرون. (2013). أساسيات التربية الخاصة. عمان: دار المسيرة.

- الناشف، هدى محمود. (2011). الأسرة وتربية الطفل. عمان: دار المسيرة.

- وزاني، محمد وصدار، لحسن. (2019). ذهنية الأستاذ في التفاعل مع الاضطراب السلوكي والانفعالي معرفيا وإجرائيا. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية. مجلد4، عدد 1. ص 76-100.

- يحي، خولة أحمد. (2000). الاضطرابات السلوكية والانفعالية. عمان: دار الفكر.